﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾ [الشّعراء: 10 - 11]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

ربـط التَّـذكـيرِ بـالآيـاتِ ببيانِ قـصَّـةِ تكليفِ مـوسى بـبلاغِ قومِ فرعون

بعد أن ختم النَّظم الجليل الآية السّابقة بصفتيْن لله ﷻ؛ وصفه بالعزّة؛ فهو القويّ الّذي لا يُغلب، وبالرّحمة فقد وسِعت رحمتُه كلّ شيء، ويرحم عباده المؤمنين - شرع بذِكْر قصّة موسى ﷺ، وهي تكليفه بمواجهة فرعون وقومه، فصفة العزيز تدلّ على أنّه سينصر رسله على أعدائهم، والرَّحمة على أنّه سيغفر لهم ويحفظهم، فرَبَطَ السّياق تلك الصِّفتيْن، بمهمّة الرّسل ﷺ، فتذكِّرُهم بقدرة الله ورحمتِه وسَنَدِه لهم، وحِفْظِهم من كيد أعدائهم؛ فهي قصّة مقرِّرة لما قبلها[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَادَىٰ﴾: (ندا): الأصل في النِّداء: الجَهْرُ بالصَّوتِ والصّياحُ به، ومنه سُمّيَ دُعاءُ الشَّخْصِ شخصًا ليُقبِلَ إليه نداءً؛ لأَنَّ منْ شَأْنِه أَنْ يَرفَعَ الصَّوتَ به؛ ولذلكَ جعلوا له حُروفًا ممدودةً؛ مثلَ: (يا) و (آ) و (أيا) و(هَيا)[2]، وندَى الصَّوت بُعْدُ مَذهَبِه، وفُلانٌ أَنْدى صوتًا من فلان؛ أَيْ: أَبْعَدُ مَذهبًا وأَرفَعُ صَوتًا[3]، ونادَيْتُه ونادَيْتُ بِهِ مُناداةً ونِداءً: صاحَ بِهِ[4]، والنداء في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ هو رفْعُ الصَّوت وظُهورُهُ[5].

2) ﴿ٱئۡتِ﴾: الإتْيانُ: هو المَجيء بِسهولَةٍ؛ فهو أَخَصُّ من

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 157.
(2) الرّاغب، المُفردات، والسمين، عُمدة الحُفّاظ: (ندا)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/ 199.
(3) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، والزّبيديّ، تاج العروس: (ندا).
(4) ابن سيدَه، المُحكَم، والزَّبيدي، تاج العروس: (ندا).
(5) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عُمدة الحُفّاظ: (ندا).

المَجيءِ، يُقال: أَتَيْتُهُ إِتْيانًا؛ أيْ: جِئْتُهُ، وأتاهُ أَتْيًا وإِتْيانًا: إذا صارَ إلَيْه، والإِتْيانُ يُقال لِلمَجيءِ بالذّاتِ وبالأَمرِ والتَّدْبيرِ وفي الخَيْرِ والشَّرِّ[1]، والمقصودُ بالإتيانِ: حُضورُ الذّاتِ في مَوضِعٍ من مَوْضِعٍ آخَرَ، أمّا الإتيان المأمور به موسى عليه السلام؛ فهو ذهابه لِتبليغِ الرِّسالةِ إلى قوم فرعون[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إرسـالُ الـرُّسُـلِ دَليلٌ على فضْلِ اللهِ تعالى على الخَلْقِ وعنايتِه بهم

يحكي اللّهُ تعالى جانبًا مِن قصّةِ موسى عليه السلام، فيقولُ: واذكُرْ يا محمَّدُ وقت ندائه تعالى موسى عليه السلام من جانب الطّور الأيمن، وأَمرَه له بالذَّهاب إلى أولئك القوم الظّالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي، والظّالمين لبني إسرائيل باستعبادِهم واضْطِهادِهم وسَومِهم سوءَ العَذابِ قَوم فِرعونَ القِبْط؛ فقُلْ لهم: ألا تتَّقونَ اللّهَ وتخافونَ عِقابَه فتُؤمِنوا به وتَتركوا ظُلْمَ عِبادِه[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة (الواو) الاستئنافيَّة في صدر الآية:

قـصَّـة مـوسى لـلـتَّـقـريـر والـتَّـحـذيـر من سـوء عـاقـبـة الكفر الخطير

افتتح النَّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالواو الاستئنافيّة؛ فالجملة مُستأنَفَة سيقت لتقرير ما قبلها من ذِكْر الإعراض عن الإيمان والتّكذيب بالدّعوة والاستهزاء بالدّين والنّبيّ ﷺ[4]، مُتضمِّنةً التّحذير لهم من عواقب ذلك، بأن يصيبهم ما أصاب الأقوامَ الآتي ذِكْرُهم بسبب تكذيبهم الرُّسل.

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المُفردات، وابن منظور، لسان العرب: (أتي)، والمناويّ، التّوقيف، ص: 37.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/ 284، و19/ 104.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 552، والواحديّ، الوجيز، ص: 787، والخازن، لباب التّأويل: 3/ 322، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 19/ 49.

(4) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 235.

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿نَادَىٰ﴾ دون (أَوْحَى):

خـاطِـبَ اللـهُ تعالى موسى بلا واسطـةٍ وكلَّمه تكليمًا

آثر النّظم الكريم التّعبير بلفظ النّداء دون الوحي في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فلم يَقُلْ: (وَإِذْ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى موسَى)؛ للدَّلالة على أنَّه قد سمع خطاب الله تعالى بلا واسطةٍ من مَلَكٍ أو غيره[1].

سِرُّ إيثارِ التّعبيرِ بلفظِ الرُّبوبيَّةِ:

اللـهُ المُتفضِّلُ بالنُّبـوَّة هو منجي موسى بعد مواجهة الظّالمين

آثر النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بلفظ الرُّبوبيَّة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إشارةً إلى إحسان الله تعالى على الرُّسل، وأنّه كما أحسن إلى الرُّسل قبلك بالنُّبوَّة؛ فهو كذلك أحسن إليك بها، وأنّ نَصْرَه لهم على قومِهم ماضٍ مستمرٌّ مع كلِّ الرُّسل وأنت منهم.

الموقعُ البيانيُّ للجملة: ﴿أَنِ ٱئْتِ﴾:

بيـانُ مضمونِ نداءِ اللهِ تعالى لموسى

عبَّر النَّظْم الجليل بالجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تفسيرًا لمضمون الجملة السّابقة؛ فقد تضمَّنت لفظ النّداء، وهو دالٌّ على الخطاب والقول؛ فجيء بهذه الجملة مُفتَتَحة بحرف التّفسير لتُبيِّن وتُفسِّر بماذا ناداه الله تعالى[2].

سِرُّ إيثار لفظ ﴿ٱئْتِ﴾ على (اذْهَبْ):

الأمـرُ بالإتيانِ يُخفِّفُ التَّكليفَ ويدعو للبذلِ

آثر النّظمُ الجليلُ التّعبيرَ عن الأمر بالإتيان، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دون الذّهاب؛ وذلك لأنّ الإتيان يدلّ على سهولة المجيء، فآثر التَّعبير به تخفيفًا على موسى عليه السلام من شدّة الأمر والتّكليف بالذّهاب إلى ذلك الطّاغية المُخيف.

دلالةُ التّعبيرِ بلفظ ﴿ٱلْقَوْمَ﴾:

قـومُ فـرعـون ظَلَمةٌ أولو بأسٍ شديدٍ

عبَّر النَّظم الجليل عن جماعة فرعون بلفظ ﴿ٱلْقَوْمَ﴾ في قوله

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 103.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5342.

جلّ شأنه: ﴿أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وذلك للدّلالة على شدَّة بأسهم وقوّتهم[1]، فإنَّ لفظ ﴿ٱلۡقَوۡمَ﴾ يدلُّ على الجماعة الذين يقومون قَوْمَةً واحدة عند داعي الخَطَرِ.

عِلَّةُ الاقتصارِ على القومِ دون ذِكْرِ فرعون:

دأبَ قومُ فرعونَ على موافقته؛ فاشتُهروا بالظُّلم

اقتصر النَّظمُ الجليل بأمر موسى ﷺ بالتّوجُّه إلى قوم فرعون في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دون ذِكْر فرعون؛ كأن يُقال: (فرعون وقومه)؛ فاقتصر على القوم للإيذان بشُهرة أنّ القومَ ظالمونَ مُتَواطِئونَ مع فرعون على ظُلْمِهِ وغَيِّه، حتّى كأنَّ شأنهم واحدٌ[2].

عِلَّة وصفِ القومِ بـ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

صفةُ الظُّلمِ تُبيِّن الغَرَضَ الأساسَ من الرِّسالةِ

وصفُ النَّظْم الجليل القومَ بأنّهم ظالمونَ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فيه إشارةٌ إلى علَّة الإرسال، كما أنَّ فيه توجيهًا خفيًّا لموسى ﷺ لإثارة غضبه عليهم وتشويقه لمواجهتهم برَدْعِهم عن الظُّلم؛ فينضمّ داعي غضبه عليهم إلى داعي امتثالِ أمرِ اللّهِ، وفيه إيماءٌ إلى أنَّهم اشتُهروا بالظُّلم[3].

دلالةُ جملةِ: ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾:

قومُ فرعونَ المذكورون هم القوم الظّالمون

أبدلَ النَّظمُ الجليل من ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قوله جلَّ شأنه: ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾، والإبدال جيء به للبيان، فكأنّه قيل: أيّ قوم هؤلاء؟ قال: ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾، وذلك للإشارة إلى أنّ العبارتيْن تؤدّيان المعنى ذاته؛ لأنَّهم عريقون في الظُّلم[4]، وأفاد هذا البدل تعيين المُراد بالقوم الظّالمين.

دلالة إضافة ﴿قَوۡمَ﴾ إلى ﴿فِرۡعَوۡنَۚ﴾:

وافقَ القومُ فرعونَ حتّى انتسبوا إليه

أضاف النّظم الجليل لفظ ﴿قَوۡمَ﴾ إلى فرعون في قوله جلّ شأنه:

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 15.
(2) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 157.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 103 - 104.
(4) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 15.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾، وذلك لمزيد البيان ولتعيينهم، والإشارة إلى أنّهم يَقبلون ما يقول بلا تعقُّلٍ ولا تَرَوٍّ، ويُتابعونه على فعله وظلمه الفاحش.

المُتشابه اللّفظي بين آيتي الشّعراء (10 - 11)، وطه (11 - 12):

الفرقُ في الإجمال والتّفصيل حيث يقتضي السّياقُ هذا دون ذاك

عَدَلَ النّظمُ الجليلُ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ عن ذِكر الآيات المذكورة في بدء قصّة موسى كما في سورة طه، حيث قال ﷻ: ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾ [طه: 11 - 12]، إلى قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۝٢٣﴾ [طه: 22 - 23]؛ وذلك لأنّ السّياق في سورة الشّعراء يقتضي الاقتصارَ على ما هو شرح دعوة قوم فرعون وإعراضهم للاتِّعاظ بعاقبتهم دون التّفصيل في الآيات التي جرت على يد موسى عليه السلام، وأمّا سياق سورة طه فهو لبيان كرامة موسى وتفصيل الآيات التي جاء بها[1].

دلالة فصل جملة: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾:

انتفاءُ التّقوى مع طولِ الإمهالِ أمرٌ يُثيرُ العَجَبَ

فَصَلَ النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾؛ لأنّها مُستأنَفَة لتعجيب موسى من حالهم؛ وبيانًا للمقصود من الإرسال إليهم بتخويفهم من جلال الله تعالى وإعلامهم بعظيم سلطانه، فاستأنف للإنكار عليهم مع الإيذان بشديد الغضب عليهم والتّعجيب من حالهم، والإشارة إلى أنَّه قد طال إمهاله تعالى لهم[2].

معنى الأداة ﴿أَلَا﴾ ودلالة التّعبير بها:

السّياقُ دالٌّ على انتفاء تقواهم وتعجيب موسى من ذلك

افتتح النّظم الجليل الجملة بـ ﴿أَلَا﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾، وقد أجاز أئمّة التّفسير أن تكون كلمة واحدة،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 104.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 15.

وهي ﴿أَلَا﴾ الدّالَّة على العرض والتّحضيض، والمُراد حثّهم على التّقوى[1]، ويجوز أن تكون مُركَّبةً من همزة الاستفهام الدّالَّة على الإنكار و(لا) النّافية؛ فأنكر انتفاء تقواهم وعجب موسى من ذلك[2].

دلالةُ حذفِ مُتعلّق ﴿يَتَّقُونَ﴾:

حـذفُ المعلومِ مـن السّـيـاقِ يوجِزُ التّعبيرَ

حذَفَ النَّظم الجليل مُتعلِّق فعل التّقوى في قوله جلّ شأنه: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾، وذلك طلبًا للإيجاز؛ فحذف تعويلًا على العلم بالمحذوف من السّياق، والتَّقدير: (ألا يتّقون عواقب ظلمهم)[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

القوم والآل:

الآلُ أخـصُّ مـن الـقـوم فـهـم الأقـارب والأنـصـار، والـقـوم جماعة النّاس

الفرقُ بين قوم الرَّجل وآل الرَّجل أنَّ القوم يدلُّ على جَماعَةِ ناسٍ[4]، وهم الرّجال دون النّساء[5]؛ فيشمل جميع الرِّجال من قومه عامّة، أمّا الآل فهو معنى أَهل البيت والحاضرين من أَهل القوت والنَّفَقَة، ولا يستعمل الآل إلا فيما شَرُف، لا يقال: آل الإسكاف[6]؛ فآلُ الرَّجل: هم أهله وعياله، يقول تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: 33]، وقد يُتوسَّع فيه فيشمل الأعوانَ والأنصارَ أو الجنود[7].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5342.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 104.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 105.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قوم).
(5) الجوهريّ، الصّحاح: (قوم).
(6) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (الآل).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المُؤصَّل: (أول).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»